حول العلمانية والاسلام

أحمد شمسان

●،، كان وما يزال الاسلام موضع إهتمام الغرب لا من الناحية الاقتصادية والسياسية فحسب ولكن والأهم من ذلك من الأساس الديني الذي يعد في نظر الغرب المحرك الاول للنشاط على جميع الاصعدة.

ولقد وقفت العلمانية في ميادين شتى لإبطال مفعول الدين في ادارة عجلة الحياة غير انها ما ان تصل الى قناعات مؤكدة حتى تكتشف انها بحاجة الى جهد أكبر من أجل تجاوز المعضلات التي تواجهها للتغلب على تأثير الدين في الحياة.

ولعل المداخلات التي تبرز من وقت لآخر لكتاب غربيين والتي تحاول ان تجانب الصواب لهي أظهر الدلائل على المكاشفة المرة التي يحاول هؤلاء اخفاءها على مضض.

الحقيقة ان هناك صراعاً غير متكافئ بين نقيضين هما العلمانية والاسلام ولو كان التناقض قائماً بين نقيضين متكافئين لكان ذلك ادعى الى الرجحان.

العلمانية كمفهوم لا يمكن ان تضاهي الاسلام كعقيدة روحية، والعلمانية كمفهوم وضعي من الصعب عليها ان ترتقي سلم التناقض والصراع كي تفرض نفسها كعملية يتم الأخذ بها عوضاً عن عقيدة سماوية راسخة.

واذا كانت العلمانية قد اثبتت وجودها في الغرب فإن ذلك كان على حساب الجانب الديني الذي ترك جانباً والذي عاد الغرب يبحث عنه بعد عصور أنقضت من العلمانية.

حينما اضطر الغرب أن يتخذ هدفاً في بناء حياته وفصل الدين عن الدولة لم يكن ذلك لان الدين كان غير فاعل في الحياة وانما الصحيح ان القائمين على الدين كانوا هم من اسدى النصيحة التي لا يؤخذ بها.

وكان على المادية ان تعمل على ان تقف امام تلك التعثرات بما يمكنها ان تفرض شيئاً جديداً، هذا الشيء الذي استطاع الصمود أمام تحديات الحاجة الى التطور التقني طوال عصور خلت والذي لم يستطع الصمود امام الفراغ الروحي الذي ظلت تعاني منه حضارة تلك العصور.

صحيح ان العلمانية قدمت اشياء ومنجزات تحسب لصالح توجهها في الوقت الذي تمكن فيه الانسان السيطرة على الطبيعة والتعامل مع الآلة وقهر المعضلات التي كانت تقف امام تحقيق حياة افضل والوصول الى درجة في طيف السعادة ولكن كل ذلك كان يعني ان هذه الحياة تفتقر الى شيء مهم ألا وهو الدين. فالدين كان وما يزال هو الحضارة الروحية التي لا تكتمل الحضارة المادية إلا به.

ولعل ما يفكر به الغرب اليوم هو العودة الى الدين ولكن هذه العودة لابد لها من ثمن هذا الثمن الذي لايتورع الغرب ان يجيره على الاسلام او ان شئت قل على الدين.

وعلى هذا الأساس لابد من وضع المعايير في نطاقها الصحيح كي يتضح جلياً ماهو مطلوب اليوم!!

من المهم جداً ان نعرف ان المفهوم العلماني للحياة يقدم نموذجاً ملموساً يترجم العمليات الحياتية الى اشياء في الاقتصاد والسياسة والثقافة والاجتماع ... الخ، ولقد سعى لا يجاد عقلية اجتماعية تستجيب لكل دواعي العلمانية تحت مبررات مؤثرة هي تلبية الحاجات اللازمة لحياة المجتمع وحل مشكلاته المترسبة، ولقد اعطى هذا الانجاز ابهاراً مقنعاً في نفوس وعقليات المجتمعات والشعوب المختلفة بما في ذلك الشعوب والمجتمعات الفقيرة والأكثر عوزاً التي لم تستطع مجاراة الحياة فوجدت ملاذاً في العلمانية. وحينما كانت العلمانية متحررة من جانب واحد فقط فقد فرضت نفسها كنموذج لا بديل له.

وامام هذا التحدي فإن على الدين ان يقدم نفسه كنموذج ارقى وليس كنموذج مضاد لانه اذا كان كذلك فانما يعطي للعلمانية مكانة لا ينبغي ان تصل اليها.

ان الدين قائم على شريعة وهذه الشريعة تترجم مسائل الحياة الى واقع ملموس في حياة المجتمعات المسلمة وغير المسلمة فما جاء به (محمد) رسول الله هو ما جاء به موسى وعيسى والنبيون من قبلهم، والخلاف هو عن كيفية الأخذ بما جاء به هؤلاء الرسل وما نزلت به هذه الشريعة.

ولان الدين يُتبع ولا يتبع ولان هناك قاعدة تفيد بتغير الفتاوى والاحكام بتغير الزمان والمكان. فان هذا التغيير قد يشمل الشريعة وليس العقيدة لأن العقيدة ثابتة لا تتغير. اذ ان الشريعة هنا لا بد من ان تعيد النظر في السلوك السلبي الذي يعتري الانسان المسلم من وقت لآخر لأي سبب من الأسباب بحيث ترتقي بدرجة الاستقامة الى المستوى اللائق بها لأن رسول الهدى (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: (قل آمنت بالله ثم استقم)

فالايمان هنا لا يكفي اذ لا بد ان تتبعه استقامة هذه الاستقامة هي نموذج ممارسة السلوك للانسان المسلم الذي يمكن ان يقدم نفسه من خلالها للآخر.

هذا النموذج الذي يجب ان يتم مراجعته بعناية فائقة حتى يمكن ان يكون نموذجاً قادراً على الصمود ليس الصمود فقط وانما التغلب على مواجهة التحدي لدى الآخر.

ان الدين لديه من المقومات ما هو اجدر به ان يقدم نموذجاً ارقى للحياة فهو يقوم على أسس ثابتة في الشريعة تتلخص في:-

حماية الدين، والعقل، والنفس، والعرض، والمال، وهي ما يطلق عليها الكليات الخمس لمقاصد الشريعة، كما ان الشريعة تدور حول مصلحة الفرد والجماعة فحيثما توجد مصلحة يوجد حكم شرعي وهكذا.

اذاً الدين يحمل هوية الانسان المسلم المؤمن الصالح والذي يفترض ان يكون هو الذي يستقبل الآخر قبل ان يقال يقدم نفسه للآخر.

لأن الاخر يجب ان يحمل هوية مماثلة حتى ينطبق التكافؤ السليم.

لقد اثار انتباهي ما طرح في احد المؤتمرات الاسلامية الذي عقد موخراً او قبل أونة وجيزة من قبل الأخ الرئيس علي عبدالله صالح حول فكرة العولمة الاسلامية لتكون نموذجاً اسلامياً. رأي سديد وخطوة يجب بلورتها على الواقع.

العالم ينتظر منا ان نتخاطب معه من خلال شيء ملموس، لا حاجة له للانشاء الواهي. نحن والعالم اليوم يجب ان نتخاطب بمنطق لا يحتمل الوان الطيف لان القيم الجمالية نضبت وجفت ينابيعها لقد اصبح العالم يفكر بعقل حسابي بحت لا شك انه يفتقر الى الروح فلماذا - ونحن اصحاب حضارة روحية - لا نحمل اليه هذا النموذج برسالتنا الوسطية التي نحن مكلفون بها.

قال تعالى:(وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس .. الآية) قد يبدو ذلك أمراً تكتنفه بعض المصاعب للوهلة الاولى ولكن الأمر يحتاج الى بداهة ما فالمسلمون قادرون على فرض كيانهم في الوسط العالمي لانهم اصحاب رسالة. والمطلوب فقط هو:-

- مراجعة تاريخ الاسلام والمسلمين
- الخروج من المأزق التاريخي لكيان المسلمين اليوم.
- وضع الاسلام في مساره الصحيح

ان ذلك يعني ان يكون هناك تحرراً ذاتياً لدى الانسان المسلم اذ يرتقي به الى مستوى الاسلام في الفهم والادراك والاستنارة الحقة.

ان الخروج بالاسلام من التشرذم والجماعات المتفرقة هو المدخل الأول للعودة لمراجعة التاريخ.

(المسلمون تتكافأ دماؤهم ويقوم عليهم ادناهم وهم يدٌ على من سواهم).

ولعل من المفيد ان نفهم ان حضارة الدين وهي حضارة روحية هي التي لا بد ان تكتمل بها الحضارة المادية وان أي تخاطب او تفاهم او حوار حول امكانية الوصول الى مبادئ ومسلمات لا يمكن ان يكون ذا جدوى مالم يؤخذ بالاعتبار ان كل كتاب سماوي او رسالة سماوية نزلت لتنادي بالاسلام الذي هو توحيد الخالق سبحانه وتعالى (وما اختلف الذين أوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءهم العلم بغياً بينهم).

يجب ان نحمل رسالة للغرب ان مستوى الانجاز التكنولوجي يجب ان لا يفسر المدنية بأنها قد اوصلت الانسان الى طيف السعادة المنشودة ذلك بأن مستوى أي انجاز يجب ان يقاس بما يحمله من أسس اخلاقية.

ليس من الضروري ان نذهب بعيداً لنطلب من الغير حل مشاكلنا هناك إذ يجب ان نكون مؤهلين وان نقوم بما هو واجب علينا قبل ان يكون الغير قادراً على اعادة تشكيل امور حياتنا فالعرب حينما كانت تتوالى انتصاراتهم كانوا قد ولّدوا خيولهم بانفسهم وصنعوا سيوفهم بأيديهم. والقدر معنا اذا اقمنا على انفسنا الحجة.

فلكي نكون قادرين على اقامة الحجة على الغير يجب ان نقيم الحجة على انفسنا بمعيار هو لدى من سوانا تماماً.

قال تعالى: (قل آمنا بالله وما أنزل علينا وما أنزل على ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط وما أوتي موسى وعيسى والنبيون من ربهم لانفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون) (٨٤ آل عمران).

ان العالم اليوم وما طرأت عليه من احداث خصوصاً بعد ١١ سبتمبر المعروفة يمهد الطريق لابعاد عالمية تتفق وتتناسب مع حجم وطبيعة الحدث ولو كان هناك اختيار آخر لكان افضل لأن الطريق المؤدي الى السلام في العالم لا يمكن ان يبدأ باشكالية صعبة.

فعلى الغرب ان يفكر ملياً في امكانية فتح طريق أكثر مرونة لا من قبيل الهيمنة الاختيارية التي يحاول فرضها قسرياً، اذ ان الطريق المفتوح يجب ان يبدأ بالسلام عليكم وعليكم السلام.

وان تكون الاخلاق التي هي جوهر الأديان السماوية الثلاثة هي الأساس الذي يبنى عليه أي سلام.

لسنا بصدد المستوى الاقتصادي الذي وصلت اليه العلمانية ليكون نموذجاً مفروضاً وانما نحن بصدد ما يحمل هذا المستوى من الأسس الاخلاقية التي تمكنه من الصمود على المدى البعيد في سعادة البشرية.

صدر للكاتب :-

١- منهج الفكر الاخلاقي مدخل لحوار الحضارات
٢- العولمة ومصير العالم الثالث
٣- القضاء بين الولاية والنص (عن دار عبادي)

مواضيع في مقال

محمد الزبيدي

□ .. إذا كان شهر رمضان المبارك قد اخذ يطوي أيامه الأخيرة فانطلق المؤمنون للسباق في عبادة الله وتدارك ليالي القدر التي حددت لها الأوتار بعد العشرين من رمضان والتي كان المؤمنون قد انصرفوا لعمارة آخرتهم فإن السياسيين يتسابقون في لعبة السياسة «وكل ميسر لما خلق له» على أن رمضان قد ترك بصماته على حياة المسلمين فرقق النفوس وسجايا الروح فبات المسلمون بعد أن أنسوا برمضان لأنهم يعلمون أن بركاته قد شملت الأمة الاسلامية فكان كل عمل عمله المسلمون في شهر رمضان ناجحاً وموفقا ،وتعالوا معي لنستعرض الوقائع الجهادية التي حققت للمسلمين الانتصارات الرائعة في شهر رمضان المبارك بدءاً بفتح مكة وغزوة بدر الكبرى وموقعة عين جالوت وموقعة حطين وحرب العاشر من رمضان، لقد انتصر المسلمون في كل هذه المواقع الأوليتان بقيادة محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعين جالوت التي انهت المد المغولي بقيادة سيف الدين قطز وحطين بقيادة الناصر صلاح الدين والتي هزت الصليبيين ،وهكذا نجد أن الحرب التي دارت في السادس من اكتوبر ١٩٧٣م - العاشر من رمضان ضد الصهاينة والتي انتصر فيها الجيش العربي على الموانع المائية في قناة السويس وعلى خط بارليف الذي جعل منه الصهاينة اسطورة قد تم ببركة شهر رمضان المبارك وأن شهر رمضان المبارك كما هو شهر انتصار الروح فهو شهر انتصار المسلمين في معاركهم مع اعدائهم.

تحية لمؤسسة الكهرباء

● وإذا كنا قد اشرنا إلى بعض الانتصارات التي يحققها المؤمنون في شهر رمضان المبارك فإن المسؤولين في مؤسسة الكهرباء قد انتصروا في رمضان على الظلام وهو ما يجعلنا نزف لهم أسمى آيات التهاني والتبريكات ،ذلك لأننا كنا نخاف من موضوع الاطفاء في هذا الشهر الكريم والذي كنا نخشى أن يهاجمنا عند الافطار أو عند السحور إلا أن المسؤولين والحق يقال قد أنارو شهر الله وابوا أن يوزعوا الظلام وهذه تحسب لهم وقد رأينا أنه من باب الانصاف أن نشيد بجهودهم ونشكر لهم هذا الجهد كي لا يقولوا أننا لا نتناول إلا السيئات ونسدل الستار على الحسنات أو الايجابيات ولهم كل الحق في أن يقولوا.. إن من العدل أن نتناول الايجابيات كما تناولنا السلبيات وعلى كل فها نحن نشيد بهذا الانتصار الذي حققه المسؤولون في مؤسسة الكهرباء ونتمنى لهم أن تتواصل الانتصارات ،علما بأن الانتصار الذي حققوه هو انتصار لنا كلنا قبل أن يكون انتصارا لحكومة الاستاذ عبدالقادر عبدالرحمن باجمال وهو انتصار على التخلف وذلك باعتبار أن الكهرباء هي الوجه الحضاري الذي يمكن لكل انسان أن يفاخر به فضلاً عن أنها هي الأساس الأول للاقتصاد من حيث أنها تساهم في دفع الجهد الصناعي المتواضع حتى وإن كان رجال الأعمال والصناعة يملكون ما يضمن لهم العمل والاستمرار في الأعمال الصناعية من مولدات الطاقة الكهربائية الخاصة.

تكرار العمرة .. وأبواب الخير

● من الملاحظ أن الكثير من ابناء شعبنا يتحركون كل عام لأداء العمرة وهذا شيء عظيم أن يعتمر المؤمن في شهر رمضان ولا سيما في السابع والعشرين منه والذي يقول بعض العلماء أنها ليلة القدر لكن أن يتعمد البعض الذهاب للعمرة كل عام فهذا شيء محير ، وذلك باعتبار أن أبواب الخير كثيرة وهناك الكثير من المحتاجين الذين يلوعهم الفقر ولا يجدون السلاح لمواجهته وهذا باب من أبواب الخير ولاسيما إذا ما أدركنا أن هناك أسراً تعاني وتنطوي على نفسها داخل بيوتها ويستحيل عليها أن تفصح عن حاجتها وهم من الذين يقول الله فيهم: (يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف) فلو تفقد هؤلاء الذين يكررون العمرة كل عام مثل هذه الأسر بفك عسرتها ويساهم كل في تفريج كربتها لكان خيرا لهم ،وفي السنة النبوية على صاحبها افضل الصلاة والتسليم الكثير من أحاديث الترغيب .. ومنها: (من فرج عن مؤمن كربة من كرب الدنيا فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة) وفيها: (إن صدقة السر تطفئ غضب الرب) ومنها: (سبعة يظلهم الله تحت ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله منهم رجل تصدق فلا تدري شماله ما تنفقه يمينه) ولقد قال لي بعض الموظفين أن هناك من مسؤولي بعض المؤسسات الإدارية يكررون العمرة في شهر رمضان ولا يبالون بحقوق واحتياجات موظفي إداراتهم وكأن هؤلاء لا يدركون أن حقوق الآدميين مقدمة على حقوق الله لأن الآدميين يتعززون والله تعالى باق ولا تنفعه طاعة الطائعين ولا تضره معصية العاصين.

وهذه بعض الانطباعات التي تكونت لدينا في شهر رمضان المبارك والذي أوشك على الرحيل ولا نسأل الله إلا أن يجعلنا من عتقائه ونقذائه من النار ،والمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات إنه سميع مجيب الدعوات.

الجامعة .. والوظيفة الثقافية

د.عبدالرحمن محمد الشامي

□ .. لكل جامعة - أية جامعة - أدوار ثلاثة أساسية لا تكمل رسالتها إلا بأدائها مجتمعة في حين أن غياب - أو تغييب- أي من هذه الأدوار ينبئ إما عن عدم وعي بهذه الوظائف أو أن هناك من العوائق والصعوبات ما يحول دون أدائه فيضطر والحالة هذه إلى تقديم وظيفة وأرجاء أخرى أو التركيز على اداء دور أكثر من الآخر من خلال تخصيص الانفاق له وتركيز الاهتمام عليه .. وهو ما يؤدي في النهاية إلى نوع من الخلل أو عدم التوازن والموائمة في اداء الجامعة لمهامها الثلاث وفي كل الأحوال تظل رسالة الجامعة منقوصة حتى تؤدى تلك الأمور مجتمعة وعلى أكمل وجه ممكن.

فالتعليم والبحث العلمي والدور المجتمعي هي الأعمدة الثلاثة التي لا تقوم لأي جامعة قائمة تامة بدونها وإذا كان ذلك هو دور الجامعات في أي زمان وأي مكان فمما لاشك فيه أن تلك الأدوار قد تنامت بصورة أكثر من أي وقت مضى في عصرنا الحديث الذي شهد - ولا يزال- حدوث تطورات عدة تتيح من السبل وتوفر من الامكانيات الكثير التي تساعد على أداء هذه الأدوار على نحو افضل الأدوار على نحو أفضل كما أن من البديهي أن هذه الأدوار تزداد اهميتها ويتنامى دورها إذا ما تعلق الأمر بالحديث عن دور الجامعة إزاء المجتمع في مجتمعات العالم الثالث وهو ما أعلى من شأن النظرية التي ترى ربط التعليم الجامعي باحتياجات المجتمع في معرض الحديث عن عملية التخطيط والتعليم وهندسته على ما سواها من النظريات الأخرى التي منها -مثلا- ما يربط التعليم بالتعليم في حد ذاته.

وتظل أهداف الجامعة أو بعضها كما هي عليه حبيسة الأهداف الموضوعية منذ انشائها ولا تتجاوزها إلى أرض الواقع والتطبيق الفعلي حتى تأتي القيادة التي تتميز بالاستشارة العلمية والخبرة الاكاديمية والحنكة الادارية فتتلقف هذه الأهداف وتحولها من أهداف موضوعة على الورق إلى واقع مرئي وتطبيق فعلي في الحياة الجامعية والمجتمع بقدر ما تتيح لها الامكانيات المالية المرصودة لذلك، والكوادر العلمية المنخرطة في العمل الاكاديمي الجامعي، وهو ما بادرت به جامعة الحديدة ، وكانت رائدة فيه ضمن ريادتها في الآونة الأخيرة في أدوار علمية أخرى جراء تولي زمام قيادتها شخصية علمية تتمتع بكل ما اسلفنا ذكره.

فمن أجل تفعيل دور الجامعة المجتمعي في إطار ما يحقق وظيفتها الثالثة في شقها المتعلق برسالتها إزاء المجتمع فقد تمكنت جامعة الحديدة وبمبادرة خلاقة من رئيسها الاستاذ الدكتور/ عبدالله أحمد جنيد برنامجها ثقافيا ينعقد في رحابها مرة في كل شهر ، واستمر طيلة العام الدراسي المنصرم استضافت فيه الجامعة نخبة من رموز العلم والثقافة في اليمن وحضر هذه الفعاليات الثقافية جمهور من داخل الجامعة وخارجها في تفاعل جيد بينها وبين المجتمع يحدث لأول مرة منذ تاريخ إنشاء هذه الجامعة.

فـ(القات والصحة) و(التحول الديمقراطي في اليمن) و(اليمن وحقوق الانسان) و(الاستراتيجية الوطنية للتخفيف من الفقر في اليمن) وغيرها هي عناوين لبعض الموضوعات الهامة التي كانت محاور لتلك المحاضرات الشهرية التي انعقدت في ربوع جامعة الحديدة وهي قضايا على درجة من الأهمية بالنسبة لمجتمعنا اليمني والتبصير بها يمثل استنارة هامة للرأي العام تساعد في تحقيق التنمية الثقافية وقد القى هذه المحاضرات من داخل الجامعة الاستاذ الدكتور عبدالله أحمد جنيد رئيس الجامعة ومن خارجها تم استضافة كل من الاستاذ الدكتور محمد الكبسي نائب رئيس جامعة صنعاء للشؤون الاكاديمية والدكتور ياسين الشيباني الاستاذ المشارك بكلية الشريعة والقانون بجامعة صنعاء والاستاذ الدكتور يحيى المتوكل استاذ الاقتصاد بجامعة صنعاء مستشار وزير التخطيط والتنمية رئيس اللجنة الوطنية لاستراتيجية التخفيف من الفقر وقد أثيرت هذه الموضوعات بالنقاش الدائر حولها من جمهور الحضور العام والمتخصص وهو ما يعني نوعا من المشاركة المتفاعلة الموجبة التي تؤدي إلى تحريك المناخ الثقافي بوجه عام فضلا عن التواصل الخلاق بين الجامعة والمجتمع فالجامعة ليست أسوارا مغلقة على ما بداخلها ولابد للعلم والفكر المتوفر فيها أن يغادر هذه الأسوار لينتفع به ويفيد منه منهم خارجه وهو ما يمكن أن تكون مثل هذه المبادرة الجديدة أحد أوجه التعبير عنه وواحدة من وسائل تحقيقه.

ومن هنا يتضح- وهو ما نؤكد عليه كثيرا ونعول عليه أكثر - إن حسن الاختيار للكفاءات العلمية والخبرة الإدارية النزيهة لإدارة أي صرح من صروح هذا الوطن العزيز علينا جميعا يمثل أولى اللبنات الأساسية والهامة للبناء الحقيقي والصحيح لهذا الوطن الغالي على المخلصين من ابنائه الذين يعطونه في صمت ويعملون من أجل إعلاء شأنه دون كلل وبلا مقابل منتظر وانطلاقا من كفاءتهم العلمية وخبرتهم الإدارية فإنهم يسيرون كفة ما أسدي إليهم تسييره على نحو علمي وبطريقة إبداعية مبتكرة في خلق الأفكار البناءة والمبادرات المتفردة التي تضيف كل يوم جديدا لهذا البناء مما يجعله يكبر وينمو ويشتد عوده بمضي الأيام وبخاصة إذا ما توفر لهم المساعدون المخلصون الذين يعينونهم على مهمة استكمال صرح هذا البناء فاليد الواحدة لا تصفق أو لا يعيقونه على أقل التقديرات .. فما أصعب المهمة إذا كنت تبني وغيرك يهدم.

● نائب عميد كلية الفنون الجميلة

غصة ألم .. على فقيد الأمة العربية والإسلامية ...!

سامي الحداد

■ تلقت الأمة العربية والإسلامية .. بأسى وحزن عميقين نبأ وفاة المغفور له -بإذن الله- سمو الشيخ/ زايد بن سلطان رئيس دولة الامارات العربية المتحدة الشقيقة .. فكان نبأ صعقت من جرائه قلوب الأمة وأصيبت بغصّة من الألم الموجع .. حالت على إثرها الدموع في المآقي واندفعت منهمرة على ثنايا الوجوه .. وفاجعة أمادت الكيان العربي وأصابته بالارتجاج برحيل أحد قادته التاريخيين وأحد أبرز أعمدته .

● زعيماً لم يهب ويكرس معظم حياته في سبيل نهوض الشعب الاماراتي الشقيق فحسب .. بل وفي نصرة الأمة العربية والإسلامية والدفاع عن قضاياها العادلة والمشروعة .. ليرحل عنها في وقت كانت فيه بحاجة ماسة إليه وأشد ضرورة لبقائه .. إلا أن القدر شاء أن يودع الراحل الكبير دار البقاء ليبقى إلى جوار ربه راضياً آمناً مطمئناً وفي ظروف بالغة التعقيد.

● وقائداً أطعم شعبه خلال مسيرة حياته حبات قلبه .. وأسقاه نور أحداقه فأخرجه من لجة الفقر والتخلف ودياجير الظلام الدامس وارتقى به عالياً بقبل وجه الشمس .. وحقق له مكاسب ومنجزات عملاقة ومتعاظمة أشبعت آماله وأمانيه وطموحاته في الرقي والتقدم والازدهار .. وجعلت من دولة الامارات العربية المتحدة الشقيقة .. قُطراً يمتلك من مقومات القوة والرسوخ والتجذر .. مايجعله رقماً صعباً على الساحتين العربية والاقليمية يصعب إغفاله أو تجاهله .. وهيأ له من المقومات والعوامل والأسباب مامكنه من أن يحتل موقعاً متقدماً في خارطة العالم.

● ولذا فإذا كان سمو الشيخ زايد -رحمه الله- وبما اتسم به مزايا ومثل وقيم ومبادئ قد جعلت منه ينبوع الخير الذي لايجف ولا ينضب .. فحول الامارات العربية المتحدة الشقيقة من أرض وعرة إلى حديقة غنّاء .. فإن مياه ذلك الينبوع لم تتوقف عند تلك المساحة بل امتدت لتغمر مساحات أخرى من أراضي الأخوة والأشقاء .. فأنبتت سنابل متسامقة، لايمثل سد مارب في بلادنا والذي أعاد بناءه سوى سنبلة واحدة مثقلة الرأس في حقل خصب مترامي الأطراف.

● ولكل ذلك فد فقدت الامارات العربية والأمة العربية والإسلامية .. زعيماً عملاقاً .. قدّم كل مايمتلك من جهد وما يختزن من طاقة باتجاه سعادة ورفاه شعبه .. وفي وحدة الصف العربي ونهوض الأمة وفي لم شملها وتوحيد مواقفها .. وإعادة بناء مجدها التاريخي الذي تتواصل فيه خيوط ماضيها المجيد بحاضرها التليد .. فتتباهى فيه بين الشعوب والأمم في مختلف بقاع العالم.

● وبناء عليه وفي الوقت الذي أغمضت فيه عينا الفقيد الراحل .. وتوقف قلبه عن النبض بعد أن كان الربان الماهر .. والقائد الملهم للشعب الاماراتي العريق فوهبه خلال مسار حياته .. نتفاً فياضة من قلبه المتدفق .. وشرارات وهاجة من فكره المتوقد .. إلى أن تضاءلت قدراته .. ووهنت قواه وانتقل إلى جوار ربه .. فإن العقد لم ينفرط .. والنسيج لم يتفكك .. والترس لم يتوقف .. بل جاء ليستلم زمام القيادة من بعده سمو الشيخ خليفة بن زايد ليقود ويوجه دفة التنمية والتطور والنهوض .. بهمة لاتلين .. وعزيمة لاتفتر، مواصلاً مسيرة البناء والتحديث .. ومواكباً لمتغيرات العصر ومجاراة تحولاته المتسارعة بكل حكمة واتزان .. وبكل حماس وتوثب .. مقتفياً خطى أبيه .. ومغترفاً لمواهبه وسجاياه.

● وبهذا المصاب الجلل .. وبرحيل هذا القائد الكبير .. والذي أصاب الشعب الاماراتي الشقيق والأمة العربية والإسلامية .. لايسعنا إلا أن نرفع أكفنا تضرعاً إلى الخالق عز وجل لندعو له بالرحمة والغفران وبأن يسكنه فسيح جناته .. كما لايسعنا أيضاً إلا أن نقف أمام الفقيد الراحل وقفة إجلال وإكبار .. تقديراً لمآثره وعطاياه .. وعرفاناً بدوره النضالي والكفاحي الذي صوب باتجاه رفعة شعبه .. ورقي ونهوض الأمة. والذي وبالتأكيد سيخلّد في ذاكرة التاريخ .. وسيكتب بأحرف من نور.

● فوداعاً لهذا الراحل .. وليرقد رقوداً مفعماً بالسكينة والوقار .. ننثر حول نصبه بذور السوسن والنرجس.. ونضع عليه أزاهير الزنبق وتيجان الياسمين.